تعقيب

حول الطوسي عالم الرياضيات

بقلم : الشيخ يحيى بن ابراهيم بن حسين

تقديم لرئيس التحرير :

أستاذنا الفاضل / الشيخ يحيى بن ابراهيم بن حسين ·

قرأت تعليقك على مقال (الطوسي عالم الرياضيات) فحمدت لك أمرين :

الاول : ـ وكانما هي أمنيتي أن يكون امام المسجد على هذه الدرجة من الادراك والمعرفة والتمحيص ـ فانت كامام ـ ماأشد فرحي حين تكلم المصلين بما أنت عليه من العلم والمعرفة ·

والثاني : ـ لعلك لاتعرف أني شديد الغبطة بما يقوم أي خطأ اقع فيه ـ فما دام الطلب هو الصواب ـ فينبغي أن نعني بالاحتفال بالخطأ يهدي الى صواب من أمثالك ، ومع هذا فليس هناك خطأ ـ أوليس هناك تخطي ـ فالامر أن المقال عن الطوسي أبان الناحية الرياضية لعالم رياضي أسهم في بناء الحضارة الاسلامية العربية حتى أني قلت من قبل أن الخوارزمي محمد بن موسى وأمثاله فيما افترعوا واخترعوا وبسطوا ـ كانوا الاساس فيما ارتفع اليه العلم الآن في الرياضيات العليا ـ فلولا الصفر والجبر ـ لما ارتفع قمر في الفضاء ·

من هذه الناحية لم أشأ أن أعقب على الطوسي من كل ناحية ـ فما نشر عنه رياضيا لايجر الى اعتقاد ، ولا يضل ، ولا يفسد ومع هذا فقد احتفلت بما كتبت أنشره لعلي أجدك في مرات كثيرة تصنع مثل ماصنعت الآن ·

ولك شكري وتقديري

محمد حسين زيدان

نشرت مجلة (الدارة) في العدد الاول من السنة الرابعة ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ بحثا بقلم د ٠ عبد الله الدفاع عن (الطوسي) يحتل من المجلة قرابة عشر صفحات ، ويرفع الطوسي بما له من مكانة في الرياضيات ، الى أعلى قمم المجد والمكانة ، وماكنت لأستكثر مديحه بما هو عليه من مدارك رياضية لو أن الباحث أعطى القراء فكرة أو المامة عن الجانب الآخر في الشخص المتحدث عنه ، خصوصا واقعه المعروف مع المسلمين في بغداد وعقيدته الفاسدة ، فاذا كان هذا الكاتب لايعرف الا ماهو مختص فيه فقط وهو الرياضيات فأين هو العلامة الاديب رئيس تحرير المجلة الاستاذ محمد حسين زيدان وهو الذي لايفوته مادق وجل ؟ ثم أقول اذا تسامح رئيس التحرير وترك مديح الكاتب للطوسي على اطلاقه فأين هيئة التحرير ومكانتهم من العلم والادب كسطوع شمس النهار ؟ ألم يكونوا يعلمون شيئا عن حياة الطوسي ؟ ماعذر الجميع ؟

ان الطوسي لايغمط بما هو عليه من مدارك الرياضيات ، ولكن لا أقل من أن يوصف بما وصفه به التاريخ ، وما كنت أتصور أن تمضي هذه المدة الطويلة على هذه المقالة دون تصحيح للمفاهيم التي يكونها القراء عن هذا الطوسي وخاصة الشباب الذين لم يدرسوا شيئا عن حياة الزنادقة والملحدين في التاريخ الاسلامي من الذين برزوا في جوانب من العلوم الرياضية أو غيرها من العلوم البشرية الظاهرية لكنهم كانوا دعاة فتنة وضلال وتضليل بما هم عليه من عقائد منحرفة ضللوا بها الكثيرين من المسلمين على مر التاريخ ــ عليهم من الله مايستحقونه ــ والظاهرة التي يؤسف لها أن بعض الكتاب في هذا العصر عندمايكتبون عن شخصيةمن شخصيات التاريخ الاسلامي ، يتناولونه في جانب واحد من جوانب شخصيته ربما يكون الجانب الذي عرف بالتبريز فيه دون أن يكلفوا أنفسهم ولوبعناء هين لاعطاء القراءمعلومات موجزة عن الجوانب الاخرى فيه سلبية كانت أم ايجابية ٠٠

ولعل السبب في هذا يرجع الى أحد أمرين : اما جهل الكاتب أو قصوره عن الالمام بالجوانب الاخرى في المترجم له ، واما لعدم اهتمامه بهذه الجوانب ، وكلا الامرين خطير على الاجيال التي قد تتعلق بتلك الشخصيات كأمثلة عليا لعلماء المسلمين ٠٠ من غر أن يعلموا ما هو وضعهم الاسلامي وهل هم مسلمون حقا أم محسوبون على الاسلام وكأن أفكارهم وعقائدهم تمثل الاسلام في حين أنها أبعد ماتكون عن الاسلام ٠٠ وهنا تكمن الخطورة اذا لم ينبه الكاتب أو الباحث الى ذلك ٠

هذا الطوسي الذي نحن بصدده معروف بزندقته وكفره وضلاله ٠ قال عنه الامام ابن القيم في كتابه (اغاثة اللهفان) ص ٢٦٧ المجلد الثاني مانصه (لما انتهت النوبة الى نصر الشرك والكفر والالحاد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفى نفسه من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى غل اخوانه من الملاحدة وانتشى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين ، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة ، ونقل أوقاف المدارس والمساجد اليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ، ونص في كتبه القول بقدم العالم وبطلان المعاد وانكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وليس فوق العرش اله يعبد البته ، واتخذ للملاحة مدارس ورام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا مكان القرآن ، فلما لم يقدر على ذلك قال هي قرآن الخواص وذلك قرآن العوام ، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الامر وتعلم السحر آخر الامر فكان ساحرا يعبد الاصنام ، قال ابن القيم في الكتاب المذكور نقلا عن مصارعة المصارعة للطوسي ، وأن الله لم يخلق السموات والارض في ستة أيام وأنه لايعلم شيئا وأنه لايفعل شيئا بقدرته واختياره ولا يبعث من في القبور الى أن قال : وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر انتهى ما قاله الشيخ حمود التويجري في كتابه (ذيل الصواعق) المطبوع عام ١٣٩٠ هـ من كلام ابن القيم عن الطوسي ٠

فهل مثل هذا الشخص يكتب عنه بحث من عشر صفحات في مجلة (الدارة) وهي مجلة اسلامية في التزامها وتصدر في مشرق الاسلام دون أن ينبه الكاتب قراءه الى جوانب المترجم له الاخرى غير الرياضيات ؟

انني أردت بهذا مجرد التنبيه والاشارة فقط ، والله الهادي الى سواء السبيل ٠

يحيى بن ابراهيم بن حسين

امام جامع الملز بالرياض